

استهانة الفرد بما كُلف به وإن كان تافهاً تستتبع شيوع التفريط في الحياة

مشروعية التيمن بركة آل أبي بكر

قال عبدالرحمن بن أبي بكر -رضي الله عنهم-: إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال مرة: من كان عنده طعام اثنتي فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس، وإن أبا بكر جاء بثلاث... وإن أبا بكر تعشى عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاء بعد أن مضى من الليل ما شاء الله تعالى، قالت له امرأته: ما حيسك عن أضيافك؟ أو قالت: عن ضيفك، قال: وما عشتيهم؟ قالت: أيوا حتى تجيء، وقد عرضوا عليهم فغلبوهم، قال: فذهبت أنا فاخبتات، فقال: يا غنتر فجدع وسب، وقال: كلوا هنيئاً وقال: والله لا أطعم أبداً، وحلف الضيف ألا يطعمه حتى يطعم أبا بكر، فقال أبو بكر: هذه من الشيطان، قال: فدعا بالطعام فأكل، فقال: وأيم الله ما كنتأأخذ لقمة إلا ربا من أسقليها أكثر منها، فقال: حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها فإذا هي كما هي وأكثر، فقال لامراته: يا أخت بني قراس ما هذا؟ قالت: لا قررة عيني هي الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات، فأكل أبو بكر وقال: إنما كان ذلك من الشيطان -يعني بيمينه- ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاصبحت عنده، وكان يميناً وبين القوم عقد فضضى الأجل فنظرنا أنني عشر رجلاً، مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا منها أجمعين.

وفي هذه القصة دروس وعبر، منها:

أ- حرص الصديق على تطبيق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على إكرام الضيف، مثل قوله تعالى: «فَقَرِّبْهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ» [الذاريات: 27]. وقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه».

ب- وفي هذه القصة كرامة للصديق؛ حيث جعل لا يأكل لقمة إلا ربا من أسقليها أكثر منها فشبعوا، وصارت أكثر مما هي قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر وامراته فإذا هي أكثر مما كانت، فرفعها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا، وهذه الكرامة حصلت بركة اتباع الصديق لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جميع أحواله، وهي تدل على مقام الولاية للصديق، فالولياء الله هم القلتون بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، فيفعلون ما أمر به وينتهون عما نهى، ويقفون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم بملائكته وروح مته، ويقف الله في قلوبهم من أنوار، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أوليائه المتقين.

ج- تقول السيدة عائشة -رضي الله عنها-: إن أبا بكر لم يحدث في بيت قط حتى أنزل الله كفارة اليمين، فقال: لا أحلف على يمين قرأبت غيرها خيراً منها إلا أثبت الذي هو خير وكفرت عن يميني، فكان إذا حلف على شيء ورأى غيره خيراً منه كفر وأتى الذي هو خير، وفي هذه القصة ما يدل على ذلك: حيث ترك يمينه الأولى إكراماً لضيفه وأكل معهم.

ما هي بأول يرتككم يا آل أبي بكر

قالت عائشة -رضي الله عنها-: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفار، حتى إذا كنا بالمبيداه أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على التماسه، وأقام الناس معه، وليس على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس أبا بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأضح راسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قلت: فعائشي وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يقطعني بيده في خاصرتي فلا يمتعني من التحرك إلا مكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على فخذي، فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى أصبح على غير ماء، قائل الله آية التيمم: «فَتَيْمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً» [الشعاء: 43]، فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول يرتككم يا آل أبي بكر، فقالت عائشة: فبعنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحتة.

وفي هذه القصة يظهر حرص الصديق على التناوب مع رسوله، وحساسيته الشديدة على ألا يضايقه شيء، ولا يقبل ذلك ولو كان من أقرب الناس وأحبهم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، عائشة رضي الله عنها، فقد كان قدوة للعدة في الأدب الجم مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ومع نفسه ومع المسلمين.



الحجامة شفاء لأمراض القلب والدم والكبد

قال -صلى الله عليه وسلم-: «تعم العبد الحجام يذهب الدم ويخفف الصلب ويجلو عن البصر» رواه الترمذي وقد روي أيضا «أن النبي -صلى الله عليه وسلم- احتجم وأعطى الحجام أجرة» البخاري ومسلم.

لقد أثبت العلم الحديث أن الحجامة قد تكون شفاء لبعض أمراض القلب وبعض امراض الدم وبعض أمراض الكبد... ففي حالة شدة احتقان الرئتين نتيجة هبوط القلب وعندما تفشل جميع الوسائل العلاجية من مدرات البول وربيط الأيدي والقدوين لتقليل ارتفاع الدم الي القلب فقد يكون اخراج الدم بفضده عاملا جوهريا هاما لسرعة شفاء هبوط القلب كما أن الارتفاع المفاجئي لضغط الدم لصحوب بشبه الغيبوبة وفقد التمييز للزمان والمكان او المصاحب للغيبوبة نتيجة تأثير هذا الارتفاع الشديد للمفاجي لضغط الدم - قد يكون اخراج الدم بفضده علاجا لمثل هذه الحالة كما أن بعض امراض الكبد مثل التليف الكبدي لا يوجد علاج ناجح لها سوى اخراج الدم بفضده فضلا عن بعض امراض الدم التي تتميز بكثرة كرات الدم الحمراء وزيادة نسبة الهيموجلوبين في الدم تلك التي تتطلب اخراج الدم بفضده حيث يكون هو العلاج الناجح لمثل هذه الحالات متعا لحذوث مضاعفات جديدة وسما هو جدير بالذكر أن زيادة كرات الدم الحمراء قد تكون نتيجة الحياة في الجبال المرتفعة ونقص نسبة الاوكسجين في الجو وقد تكون نتيجة الحرارة الشديدة بما لها من تاثير واضح في زيادة المراتزات والغدد العرقية مما ينتج عنها زيادة عدد كرات الدم الحمراء.. ومن ثم كان اخراج الدم بفضده هو العلاج المناسب لمثل هذه الحالات ومن هنا جاء قوله- صلى الله عليه وسلم-: «خيرما نداويتم به الحجامة» ورد في الطب النبوي: ابن قيم الجوزية، وهو قول اجتمع فيه الحكمة العلمية التي كشفتها البحوث العلمية مؤخرا.



وصف الجنة والنار في القرآن الكريم وأثره على الصحابة

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَالِمُهَا، مِنْ فَيْضِ الْأَرْضِ وَدَكْهَا، وَمِلَى السَّمَاءِ، وَنَسْفِ الْجِبَالِ، وَتَفْجِيرِ الْبِحَارِ وَتَسْجِيرِهَا، وَمُورَانِ السَّاءِ وَانْفِطَارِهَا، وَتَكْوِينِ الشَّمْسِ، وَخُسُوفِ الْقَمَرِ، وَتَنَاقُزِ النُّجُومِ، وَضُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَالِ الْكَفَارِ وَتَلَتْنَهُمْ وَهُوَائِهِمْ وَحَسْرَتِهِمْ وَيَأْسِهِمْ وَإِحْباطِ أَعْمَالِهِمْ، وَتَحَدُّثِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَنْ حَشْرِ الْكَفَّارِ إِلَى النَّارِ، وَمُرُورِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الصَّرَاطِ، وَخِلَاصِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَنَافِقِينَ (وَكَانَ لِهَذَا الْحَدِيثِ أَثَرُهُ الْعَظِيمُ فِي نَفُوسِ الصَّحَابَةِ، وَضُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْوَانِ الْعَذَابِ فِي النَّارِ فَاصْبِغِ الرَّعِيلَ الْأَوَّلَ بِرَأْيِهَا وَرَأَى الْعَيْنَ.

مفهوم القضاء والقدر وأثره في تربية الصحابة رضي الله عنهم:
اهتم القرآن الكريم في الفترة المكية بقضية القضاء والقدر، قال تعالى: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» [القر: 49]، وكان صلى الله عليه وسلم يغرس في نفوس الصحابة مفهوم القضاء والقدر.

فكان للفهم الصحيح، والاعتقاد الراسخ في قلوب الصحابة لحقيقة القضاء والقدر، ثمار نافعة ومفيدة، عادت عليهم بخيرات الدنيا والآخرة، فمن تلك الثمرات:
1- أداء عبادة الله عز وجل.
2- الإيمان بالقدر طريق الخلاص من الشرك: لأن المؤمن يعتقد أن النافع والضار، والمعز والمذل، والرافع والخافض هو الله وحده سبحانه وتعالى.
3- الشجاعة والإقدام، فبإيمانهم بالقضاء والقدر جعلهم يوقنون أن الأجل بيد الله تعالى وأن لكل نفس كتاباً.

4- الصبر والاحتساب ومواجهة الصعاب،
5- سكون القلب وطمأنينة النفس وراحة البال.
6- عزة النفس والفخاعة والتحرر من رق المخلوقين،
إن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة وهذه من باب الإشارة.

ولم تقتصر تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه على تعليمهم أركان الإيمان الستة المتقدمة، بل صحح عندهم كثيراً من المفاهيم والتصورات والاعتقادات، عن الإنسان والحياة والكون والعلاقة بينهما، ليسير المسلم على نور من الله، يترك هدف وجوده في الحياة، ويحقق ما أراد الله منه غاية التحقيق، ويتحرر من الوهم والخرافات.

ركز القرآن المكّي على اليوم الآخر غاية التركيز، فقل أن توجد سورة مكية لم يذكر فيها بعض أحوال يوم القيامة وأحوال المنعمين وأحوال المعذبين، وكيفية حشر الناس ومحاسبتهم وحتى لكان الإنسان يتنظر إلى يوم القيامة رأى العين.

وقد جاءت الآيات الكريمة مبينة وواصفة للجنة، بما لا يمكن أن يكون له مثل في الكون، فأثر ذلك في نفوس الصحابة أيما تأثير.
إن تعمم الجنة شيء أعده الله لعباده المتقين، تابع من كرم الله وجوده وفصله، ووصف لنا الملوي عز وجل شيئاً من تعبيها، إلا أنه ما أخفاه الله عنا من نعيم شيء عظيم لا تدرّكه العقول، ولا تصل إلى كنهه الأفكار قال تعالى: «فَلَا تَحْصِيْهُنَّ مَا أَغْنَىٰ لَّهُمْ مِنْ فَزَّةٍ غَيْرَ جُزْءٍ بِمَا كَانُوا يَحْكُمُونَ» [النسدة: 16-17].
2- أفضل ما يعطاه أهل الجنة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنتجنا من النار؟ قال: فيرفع الحجاب، فينظرون إلى وجه الله، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى» وجاء في رواية أخرى: ثم تلا هذه الآية: «لَّذِينَ أَحْسَبُوا الْحَسَنَىٰ وَزِيَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قُفْرٌ وَلَا ذُلٌّ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

إن التصور البديع للجنّات والاعتقاد الجازم بها مهم في نهضة امتنا، فعندما تحيا صورة الجنّات في نفوس أفراد الأمة، يندفعون لمرضاة الله تعالى ويقدمون الغالي والثمين ويتخلصون من الوهن وكراهة الموت، وتتفجر في نفوسهم طاقات هائلة تدمم بعزيمة وإصرار، ومدايرة على إعزاز دين الله.

وصف النار في القرآن الكريم وأثره في نفوس الصحابة:
كان التصور يخالفون الله تعالى ويخشونه ويرجونّه، وكان لتربية الرسول صلى الله عليه وسلم أثر في نفوسهم عظيم، وكان المنهج القرآني الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل الأفاعيل في نفوس الصحابة: لأن القرآن الكريم وصف أحوال